Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أجل لقد تمكنت طريقة الخيال القديمة من الشعراء ، فلم تفلح أية محاولة في اضفاء عنصر جديد على هذه الطريقة التي كبل بها النقاد عقول الشعراء ، وافكارهم واخيلتهم ، يقول الدكتور مصطفى ناصف : (فقد ظل الشعراء يصطنعون لغة الاطلال ، ويبكون الديار ، ويذكرون منازل الاحبة ، بعد انقضاء العصر الجاهلي وظل الشعراء ينتقلون من موضوع الى موضوع في القصيدة على نحو قريب او بعيد من الادب الجاهلي ، ولكنه ليس مختلفاً عنه اختلافاً اصلياً بأية حال ، وظلت المادة التي يصنع منها الشعراء خيالهم متشابهة ، او كالمتشابهة ، فالشمس ، والنجوم ،والجبال ،والوديان ، وانماط الشجر ، والنبات ، والظباء ، والابقار ، والثور ، والخيام والنؤى ، والاثافي ، والناقة والفرس ، والبحر والسفن ، كل اولئك وغيره كثير ، ظل مادة تفكير ادباء العربية عصوراً طوالاً ، وقد ارسى شعراء العصر الجاهلي دعائم هذه المادة الفكرية والخيالية)[1] .

من المسلم به اذن ذلك الاثر الطاغي الذي طبع به الشعر الجاهلي الشعر العربي ، واذا تأملنا في طبيعة الشعر الجاهلي ، وما ينطوي عليه من طابع حسي ، جزئي ، ظاهري ، لا يأبه غالباً للفكر الانساني ، ولا يحاول النفاذ الى جوهر الظواهر المرئية ، ادركنا كيف انس النقاد العرب بآراء افلاطون ، واخلدوا الى مفهومه في طبيعة المحاكاة وكان ذلك كله وراء جفاف النقد ، وجموده على طريقة واحدة هي الطريقة الجاهلية في فهم الشعر : (فكان النقد الادبي عند العرب فهم الشعر ، وتأويله على الطريقة القديمة التي جعلت الشعر الجاهلي نموذجاً لها ، فلم يكن له من القوة ما يمكنه من تغيير سير الافكار ، ولا من تقويم حركة العقول)[2] .

---

(١) قراءة ثانية : ص ٤٣ .
(٢) مقدمة لدراسة بلاغة العرب : ص ١٦١